

الإثنين 28-01-2008

150-الشعر وبالذنب (2)

النفري.. والشعر بالذنب

وجدتُه فجأة في حجرتي وأنا أعد نشرة اليوم لأعرض استجابات المشاركين في لعبة "الشعر بالذنب" التي عرضت نصها أمس دون عرض أو مناقشة الاستجابات، متصوراً أن في ذلك تمهيدا طيبا لموضوع صعب، نال من الشهرة والتسريح ما نال.

انتبهت إلى وجوده مؤتئسا بلا مبرر ظاهر، لم أتعرف عليه، لكن غلب حبي له على خوفي من المفاجأة، ودهشتي من الغرابة.

قلت له وأنا أحاول أن أعتبر الموضوع عاديا (لست أدري كيف):

وعليكم السلام، من؟
قال:

ألا تعرفني؟

قلت وأنا على يقين أنني لا أكذب:
طبعاً أعرفك

قال:

فلم تسأل؟

قلت:

لأعرفك

قال:

أنا محمد بن عبد الجبار بن الحسن

قلت:

يعني ماذا؟

قال:

يعني أنا "هو"

قلت:

"هو" من؟ عرفتك من البداية، لكنني كنت أريد أن أصدق أنك "هو"، مولانا النفري

قال:

أنا أنت لو احسنت النظر

قلت:

وهل أنا أهل أن تزورني هكذا؟

قال:

وهل أنا أهل لما أنا أهل له؟ دع كل ذلك وقل لي: لماذا
أجّلت تقديم ما "قاله لي"، عن الذنب؟ أليس الأولى أن
نستمع إليه؟ أن نفتح به ما نحاول؟

قلت:

وهل هو كلامك أم كلامه؟

قال:

أنت تعلم .

قلت:

استشهدتُ بأحمد بهجت حين قال أن تعبير "وقال لي" يعني أنه:
"عَرَفَكَ بِأَنْ رَفَعَ حِجَابَكَ فَعَرَفْتَ"

قال:

أحمد بهجت رجل طيب

قلت:

وأنا؟

قال:

أنت أعرفُ بنفسك

قلت:

أنت أدري أنها رحلة طويلة لا تنتهي، وهل أنت عرفت
نفسك؟

قال:

ما هذا؟! لو عرفتُها ما قلتُ ما قاله لي، حين أقول لك
"أنت أعرف بنفسك"، أعني أعرف مني، ولأعني أنك تعرف نفسك

قلت:

وهو؟

قال:

أقرب من حبل الوريد

قلت:

فلماذا كَفَرُوك

قال:

يغفر الله لنا ولهم

قلت:

ولماذا هاجرت إلى الفرجة فعرفوك أكثر منا، حتى عدنا
نستلهمك من خلاهم

قال:

لكل مجتهد نصيب

قلت:

علّمتنا يا مولانا ألا نخشى الوسواس، بل إن منا بعد ما
قرأك، ثم قرأ قراءتي لك، link من راح يرحب بالوسواس،
فلا يجده .

قال:

أليس هذا ما تريدون، أن تتخلصوا منه؟!

قلت:

ليس بعد ما قلت لنا ما "قاله لك"، وهل يكون الأمر
كذلك بشأن الشعور بالذنب؟

قال:

دعنا نأمل

قلت:

أنت تعرف أن ما أحاول أن أبلغه عنك إليهم يجعل المغفرة
بلا حدود، وبذئب ما يسمى المرض أو الخطيئة في كلٍّ أجهل، فلا
يعودان كذلك

قال:

عليك نور

قلت:

لكن المهمة صعبة

قال:

الأصعب أسهل، ألم يصلهم ما قلناه عن الوسواس؟

قلت:

لا أعرف إن كان قد وصلهم أم لم يصلهم.

قال:

ليس مهماً، هذه ليست مهمتك، فليصل ما يصل إلى أصحابه.

قلت:

مهمة من إذن؟

قال:

مهمة جهال ترك

قلت:

هل تعرفه؟

قال:

بارك الله فيه وفيك

قلت:

فأنت راض عني

قال:

الرضا ليس مني، الرضا هو منك

قلت:

مني !!!؟

قال:

يعني منه، بقدر اجتهادك.

قلت:

تراني جتهدا ؟؟

.....

.....

وقال لي:

§ أكتب ما ترى ولا تنتظر

وقال لي:

§ إحك عني، حتى لو أخطأت، فهو الصواب بعينه، حتى لو لم

تفهم

وقال لي:

§ لا تستسهل، أو تُسهّل

وقال لي:

§ تذكر ما صدرت به كتابك منذ ثلث قرن "...

مثل البرق بين الغيوم السوداء،

سوف تحترق كلماتي ظلام فكرك،

لتصل إلى إحساسك - وجدانك - مباشرة،

فلا تحاول أن تفهمها جدا !
ولسوف تشرق في فكرك بعد حين
! ! !

قلت:

يا مولانا، أنت بما هو أنت تستشهد بما قاله مثلي؟ !
سامني يا مولانا أني قرأتك وأفرؤك كما فعلت وأفعل؟

قال:

وهل ساعك محفوظ وأنت تقرأ أحلامه؟

قلت:

مفوظ ؟؟؟!! كنت متأكدا أنكما معا، سلم لي عليه، فقد
أوحشني.

قال:

حاضر

قلت:

لكن مدى علمي أنه لم يقرأك جدا

قال:

وهل هو في حاجة إلى قراءتي .!

* * *

عن الشعور بالذنب: من مولانا النفرى

وقال لي:

لا ترجع إلى ذكر الذنب فتذنب بذكر الرجوع.

وقال لي:

ذكر الذنب يستجرك إلى الوجد به،

والوجد به يستجرك إلى العود فيه

موقف الصبح الجميل (ص 57)

* * * *

أوقفني في الصبح الجميل

فقلت لي:

يا خطاء أنت كما خلقك فسواك فعدلك،

إن كان ما مضى مما اقترفت قد مضى، فهو لم يعد ذنبا إلا

إن كنت مصرا على جهودك عنده.

وتكراره لا يعنى إلا الوجدية

والوجدية هو الذى يستجرك إلى العودة إليه

تنغلق الحلقة عليك وأنت داخلها

تدور حول نفسك تلهث بكلمات،

ولا تدري أنك لا تفعل إلا إعلان ثبات موقفك في بؤرة ذنبك

وحولها

ذكر الذنب تمسك به، وإصرار عليه.

هو دليل على الوجد به، ودعوة للعودة إليه،

إنك لا تستغفر بذكره، أنت تحكى عنه.

الذنب الأكبر من الذنب: هو الذى ذكره يحول بينك وبين

غافر الذنب.

هو الذى يوقف سعيك إليه .

هو الذى يعوق كدحك للقاءه .

"أنا مذنب إذن أنا موجود."

إفرح بوجودك، وامض إليه
ثم أوقفني في موقف الصبح الجميل
فقلت له :

ذنب المعصية وذنب الغفلة وذنب السهو وذنب فرط العشم فيك:
ذنوب تذكرني بك، فتلهب كدحي إليك
أنا لست مذنباً مهما أذنبت.
لست مذنباً ما أخلصت السعي فانصهرت في بوتقة المحاولة
والكشف والتعلم والمجازفة والرعب.
منذ عرفت الطريق إليك، واطمأننت لوقفتي في رحابك توقفت
عن العنابة .

لم أتوقف عن التألم، ولا عن التعلّم .

الذنب الذي يعلمني يغيرني.

فلا أعود أنا هو الذي أخطأ .

فيلم ذكر الذنب، اللهم إلا إن كنت أتذرع حتى لا أغير؟
ذكر الذنب إصراراً لعودة إليه، والعياذ بك من مثل ذلك،
حتى إذا عدت إليه فلن يكون هو هو

حيث لن أكون أنا: أنا

أرجع إليك راضياً مرضياً

أنا أذنب، وأنت تغفر، فأتغير.

فلماذا ذكر الذنب وأنت الجديد به؟! .

وأنا الجديد إلى بك؟

أوقفني في العهد وقال لي

أطرح ذنبك على عفوِي

وألِقْ حسنك على فضلي

موقف العهد (ص 83)

وجدت نفسي في موقف العهد فقلت له :

لو لم توقفتني في العهد لما ترددت أن أقترحهم عشما فيك،
وثقة بك،

وهل أمامي سبيل آخر؟

طلقت الذنب حين رضيت أن أحمل يقين أخطائي.

يقيني بعفوك مسح الذنب، لم يبرر لي تكراره .

حين أطرح ذنبي على عفوك، يصبح حسنة أطرحها على فضلك،
فتباركها

فأين الذنب؟

هذا هو حيائي منك.

إذا طرفت عيني بعيداً عنك أذنبت في حق نفسي لا في حقك.

وإذا وجب قلبي لغريك حرمت نفسي من نبضة أنا أولى بها
إليك.

هو العقاب، وأنت أعدل من أن تعاقبني مرتين.

الحسنات هي أيضاً لي، وقبولها مرهون بأن تكون خالصة لك،

إن خلصت حسنة واحدة إليك، فقد عرفتك،

وإن عرفتك فمن أين تأتي السيئات

هي كلها حسنات،

فما أعدلك.

وقال لي إذا أذنب الواجد بي جعلت عقوبته أن يذنب ولا يجد بي.

وقال لي إذا أذنب وهو واجد في استوحش من نفسه
واحتج لي عليها، وإذا أذنب ولم يجد في أنس
مبلغ تأويله واحتج علي
موقف القوة (ص 127)

وقفت في موقف القوة وقلت له :

الذنب عقوبة لا تحتاج إلى عقوبة عليها،
فما بالك إن اقترن بالخرمان من الوجد بك.
حين أذنب وأنت معي، يغلبني الحياء، فأستوحش، وأكره
الذنب.

لولا عشمي فيك لما رجعت إليك مؤتئسا برغم ذنبي.
حين أذنب فأبرر وأفسر يبدو كأني أعتذر فكأني أصر.
أبتعد عنك، فيحرمني الذنب من الوجد بك،
خجلا أو عشي.

الوجد بك فرصة لأعيد تخليق نفسي من خلاله .

فتتخلق مني إليك، إليهم

وتتخلق منك إليها، إلى

الذنب يتصدى وأنا أجد بك،

نغمة نشاز

جسم غريب

إلا أن يقربني إليك، إليهم

لا أريد أن أظلم نفسي مرتين

مرة بالذنب

ومرة بالبعد

وقال لي اجعل سيئتك نسيا منسيا،

ولا تخظر بك حسنتك فتصرفها بالنفي.

وقال لي قد بشرتك بالعفو فاعمل به على الوجد بي

وإلا لم تعمل.

وقال لي يا ولي قدسي واصطفاء محبتي.

وقال لي يا ولي محامدي يوم كتبت محامدي

موقف الصفح الجميل (ص 131، 132)

قلت له بعد أوقفني في موقف الصفح الجميل

علمتني أن الوقوف عند السيئة هو وجدُّ بها،

وفرط الاستغفار عن السيئة هو تذكيرُ بها،

إعلان الذنب تجاه السيئة هو إصرارُ عليها،

لا أجعل السيئة شياً فتختفي مني تحت السطح

حين يصبح النشئ منسيا تذوب السيئة في "الكل" فلا تعود
سيئة.

اجتراري ذكر الحسنة هو دلال عليك.

أنا أهل له .

وأنا خجلٌ منه .

كرمك وأنت تمنحني ولاية قدسك، واصطفاء محبتك، وولاية

محامدك هو حارسي ومناعي من التناول عليك بمعاودة

السيئات،

أو بتذكر ما فات.

يحيى
وبعد
هل لكل ذلك، أو بعضه علاقة بالطب النفسي؟
بالصحة النفسية؟
بثقافتنا؟
بثقافة كل الناس؟
بأمل الكل في وجود آخر يتواصلون معاً إليه؟
ربما،
دعنا نرى

The Man & Evolution FORUM Web Site

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/>

Forum Subscription

TheManAndEvolutionForum-subscribe@yahoogroupes.fr

Mail To Forum Participate

TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com

FORUM INVITATION

www.arabpsynet.com/Rakhawy/MaEForumInvitation.pdf